«لم ارَ في العالم كله اولاداً اكثر تعقلاً واحسن خلقاً واكثر طاعة لابيهم من ابناء البدوي».

ڤالين (ص١٠٧)

* * *

«لهذا احسب نجداً ، وبلادالجبلين خاصة ، عظيمة الأهمية في تاريخ هذه الرقعة من العالم»

ڤالين(ص١٢١)

* * *

«وليس لدي أيّ شك بأن هذه المنطقة افضل مقام لرئيس الحكومة لو أنّ بدو نجد والصحارى السورية وسكان البلدان والقرى القليلة المنتشرة في هذه الارض توحّدوا في ظل حكومة واحدة»

ڤالين(ص١٢٣)

صور من شمالي جزيرة العرب

في منتصف القرن التاسع عشر

بقلم المستشرق الرحالة الفنلندي

جورج أوغست فالين

«عبد الولي»

ترجمه

سمير سليم شبيلي

راجعه

يوسف ابرهيم يزبك

«صور من جزيرة العرب»
للمستعرب المستشرق جورج أوغيست ڤالّين

مقدّمة الطبعة الثانية

تعود العلاقات بين العرب وشعوب دول الاسكندناف، الى حوالي القرن الثامن للميلاد. يؤكّد ذلك أحمد ابن فضلان الرحّالة العربيّ المعروف، في رسالته الشهيرة سنة ٣٠٩ هـ. ٩٢٢ م. (حقّقها د. سامي الدهان دمشق ١٩٥٩). وتعتبر هذه الرسالة، بنظر المؤسّسات العلمية والمختصّين، من أهمّ مراجع تاريخ «الفايكنغ»، سكّان البلدان الاسكندنافية. كما تقدّم المتاحف الفنلنديّة صورة معيّنة، عن هذه العلاقات، إذ تضمّ بعض الآثار، خاصّة، القطع النقديّة التي تعود الى العهد العبّاسي. وقد جمعت هذه النقود، عن طريق تنقّل «الفايكنغ» عبر الأمبراطورية العربية ـ الاسلامية وتجارتهم مع سكّانها، في القرن الثامن للميلاد.

الاستشراق في فنلندا عريق، تعود جذوره، لعام ١٦٤٠، عند تأسيس أوّل جامعة في «توركو»، عاصمة فنلندا، حين كانت فنلندا جزءاً من المملكة السويدية. وقد برز عبر التاريخ، العديد من العلماء في أبحاثهم ودراساتهم القيّمة، في مجالات عديدة، وفي فترات مختلفة. وما تزال الدراسات العربيّة والاسلامية، الى أيّامنا هذه، تشكّل نواة قسم الدراسات الآسيويّة ـ الافريقية، في جامعة هلسنكي.

لقد جذبت المنطقة العربية، بعض المستشرقين «الاسكندناف»، الذين كتبوا عن الشرق العربي، مسجّلين وصفهم وانطباعاتهم عنه، كما أسهمت أبحاثهم وأعمالهم، إسهامًا فعّالاً، في نقل صورة عن المنطقة العربية، الى فنلندا، نقلاً منصفاً، من خلال التحقيقات، وعن طريق مشاهدة الأماكن، التي قاموا بزيارتها، ومن خلال أعمالهم في دراسة اللّغة العربيّة وآدابها والاسلام. كما قاموا بتدريس ما حملوه، الى أجيال جديدة من المستشرقين، الذين حملوا الراية من بعدهم، عبر القرون.

إنّ الدافع العلمي للمستشرقين الفنلنديين هو الدافع الرئيسي في

أسفارهم، وأبحاثهم، في التراث العربي والاسلامي. وهذا الدافع هو خال من التعصّب والتحامل وغير مرتبط بأهداف توسّعيّة أو استعماريّة. لذا، تخلو المتاحف الفنلندية والاسكندنافية، من تحف وآثار مسلوبة، من المنطقة العربية. ويمكننا القول، أنّ الغبن والتقصير قد لحقا بالمستشرقين الفنلنديين، نتيجة عدم تناول وعناية الباحثين لهم بالدرس أو التمحيص لأعمالهم. ولهذا، يستحقّ الشكر والتقدير كلّ من ساهم في نشر كتاب أوغست ڤلين «**صور من شمالي جزيرة العرب**»، في اللّغة العربيّة.

وقد كان للمؤرخ الراحل يوسف ابرهيم يزبك الفضل الاول في كشف شخصية ڤلين للعالم العربي اذ قدّم وحقّق كتابه الذي ترجمه بكل جدارة وأمانة الاستاذ سمير شبلي. وقد روى الاستاذ يزبك في مقدمة الطبعة الاولى قصته مع هذا الفنلندي الذي احب العرب وأنصفهم.

إنّ المستعرب «جورج أوغست ڤلين»، الملقّب بـ«عبد الولي» هو أكثر المستشرقين الاسكندیناف شهرة. وهو قد ولد عام ١٨١١، في إحدى جزر أرخبيل «أولاند»، الواقعة بين فنلندا والسويد.

انتقل «ڤلين» مع عائلته الى مدينة «توركو»، في جنوبيّ ـ غربيّ فنلندا، لـمّا كان في السادسة من عمره، حيث درس في مدارسها، وفي عام ١٨٢٩ انتقل الى العاصمة الجديدة، هلسنكي، وشرع في دراسة اللغات الشرقيّة، مركّزاً على اللّغة العربيّة وحضارتها، فكانت أطروحته الأولى: «**مقارنات في العربية بين الفصحى والعاميّة**» التي نوقشت عام ١٨٣٩. ومن بعدها، انتقل ڤلين الى جامعة «بطرسبورغ» (حالياً لينغراد) في روسيا، حين كانت فنلندا دوقيّة روسيّة أثر هزيمة السويد أمام الأمبراطورية الروسيّة، عام ١٨٠٩. أقام «ڤلين» هناك، حوالي السنتين، ليتعمّق في دراسة اللّغة العربيّة، في جامعة «بطرسبورغ». وبعد عودة ڤلين الى هلسنكي، تناول في دراساته وأبحاثه الشعر العربيّ، **ومقامات الحريريّ**، **وألف ليلة وليلة**.

لعلّ حبّ الاستطلاع ومعرفة المزيد عن نمط الحياة في الجزيرة العربية والاسلام، كانت من بين الأسباب المشجّعة على إصرار «ڤلين»، على ترك بلاده فنلندا، رغم مخاطر الأسفار آنذاك، وخاصة في الصحراء، ودون توفّر أيّ من أسباب الراحة، وتحت وطأة الشمس الحارقة، ولدغ الحشرات، حين

كانت وسيلة التنقّل الوحيدة، مقتصرة على الجمل أو الحمار، وإلاّ فالسير على الأقدام.

بعد أن حصل «ڤلين» على منحة، من جامعة هلسنكي، غادرها في تموز «يوليو»، عام ١٨٤٣، عبر باريس، فأقام هناك بعض الوقت، ثم تابع طريقه الى القاهرة، فوصلها في كانون الثاني «يناير» من العام ١٨٤٤. أقام فيها، حوالي السنة، وفي نيسان «ابريل» سنة ١٨٤٥، غادر القاهرة عبر شبه جزيرة سيناء، مارّاً في صحراء الجوف. وبعد أربعة أشهر، تابع طريقه، الى مكّة المكرّمة وأدّى فيها مراسم الحج، كما طاف مع الحجّاج وأقام الصلاة، ولقّب نفسه، «**بالحاج عبد الولي**»، وفي آذار «مارس» عام ١٨٤٦، عاد الى القاهرة، فلم تطل إقامته فيها، حتّى شرع برحلته الثانية، الى فلسطين، خلال كانون الأول «دسمبر» ١٨٤٦، ثم عاد ثانية الى القاهرة، في حزيران «يونيو» عام ١٨٤٧، وفي كانون الأول «دسمبر» عام ١٨٤٧، شرع **عبد الولي** بثالث وأطول رحلاته من مصر، فالبحر الأحمر، ومرفأ المويلح، على الشاطىء الغربي للجزيرة العربية، ومنها الى دمشق فبيروت، ومنها عبر البحر الى الاسكندرية فالقاهرة التي وصلها في حزيران «يونيو» عام ١٨٤٩، ومنها عاد الى الاسكندرية فهلسنكي مارّاً بلندن، ليحصل على جائزة «الجمعية الملكية الجغرافية» عام ١٨٥٠، كأحد أوائل الأوروبيّين الذين اجتازوا شمالي الجزيرة العربية.

لدى عودته الى هلسنكي عام ١٨٥٠، قدّم «ڤلين» وناقش **أطروحته الثانية عن «ابن الفارض»**.

في أوّل كانون الثاني «يناير» عام ١٨٥١، نصّب عبد الولي، أستاذاً لكرسي الدراسات الشرقية، في جامعة هلسنكي، لكنّه لم يعمّر طويلاً، إذ توفي في ٢٣ تشرين الأول «اكتوبر» عام ١٨٥٢، قبل يوم واحد من إتمامه الـ ٤١ عاماً من العمر.

كان «عبد الولي» قد حمل معه بعض المخطوطات العربية، إضافة الى يومياته المتعدّدة، التي كتبها خلال رحلته، وهي ما تزال محفوظة في مكتبة جامعة هلسنكي، وقد حالت المنيّة دون أن يحقّق «ڤلين» أمله في ما جمّعه من موادّ علميّة، تعتبر كنزاً ثقافياً وحضارياً. وقد قام بوضع ونشر فهرس بها

الأستاذ الراحل «يوسّي أرو» الذي ساهم أيضاً مع المؤرخ يزبك والمترجم شبلي في تحقيق هذا الكتاب.

أمّا قبر «فَلين» فهو لا يزال قائماً في هلسنكي الى اليوم، وقد نقش على شاهده، اسمه العربيّ «عبد الولي» وبالعربيّة.

والجدير بالذكر أنّ في الصفحة الأولى من هذا الكتاب صورة للوحة زيتيّة تصوّره بلباسه العربيّ، رسمت له بعد وفاته، تتصدّر أفخم قاعة من قاعات جامعة هلسنكي.

إنّ «**كتاب صور من الجزيرة العربية**»، يعالج موضوعاً هامّاً بالنسبة للمنطقة العربيّة عامّة، والجزيرة العربيّة خاصّة، حيث تناول طبيعة المنطقة، وسكّانها، ولغتها، وحضارتها، وطقوس الدين فيها، مبرزاً أهمّ ما قدّمته المنطقة الى العالم من حضارة وتراث.

على أثر نفاذ الطبعة الأولى لهذا الكتاب، من جرّاء الاقبال عليها، ونظراً لأهميّته وندرة موضوعه، مما استدعى الاهتمام بطبعة ثانية.

فكان دور السيد توفيق نجيب فاضل، القنصل الفخري لفنلندا في لبنان، دوراً ريادياً في أخذ مبادرة نشر وتوزيع هذا الكتاب القيّم على عاتقه، هادفًا من التزامه هذا الواجب المعنوي أن يكون قد خطا خطوة إيجابية في سبيل توطيد وتطوير العلاقات الطيّبة نحو الأفضل بين كلّ من فنلندا والعالم العربيّ أجمع. ولهذا، يستحقّ السيد فاضل منا ومن كل قارىء، التقدير والعرفان.

هلسنكي في حزيران/ يونيو ١٩٩١

فاروق أبو شقرا
أستاذ في الدراسات العربية قسم الدراسات الآسيوية والافريقية
جامعة هلسكني ـ فنلندا.

مدخل

هذه الدراسة القيمة ، المنصفة ، عن شمالي جزيرة العرب في منتصف القرن التاسع عشر ، وضعها المستعرب الفنلندي جورج اوغست ڤالين ، بعد زيارتين قام بهما إلى تلك البلاد ، ونشرت باللغة الانكليزية في جريدة الجمعية الملكية (*) بلوندرة على دفعتين : أولاهما سنة ١٨٥٢ ، وهي التي توفي فيها الكاتب ، والأخرى بعد سنتين من وفاته أي سنة ١٨٥٤ .

وشاء سوء حظ الرجل ، وقد رافقه أكثر أيامه ، أن تبقى روائع دراسته الممتازة مجهولة من جماهير القراء ، لم يطلع عليها إلاّ قبضة من علماء الاختصاص بجغرافية العرب وتاريخهم ، في حين كونها أعظم دراسة في موضوعها كتبها غربي في ذلك الزمان .

ومع جورج اوغست ڤالين الذي عُرف في العربية باسم « الشيخ عبد الولي » كان لي قصة ، بل هوى ، يرجع إلى قبيل الحرب العالمية الثانية ، يوم ظهرت بالفرنسية ترجمة كتاب « ارتياد العربية ، منذ الأزمنة القديمة حتى

(*) — Journal of the Royal Geographical Society.

أيامنا » (*) للأستاذ البحاثة راء . هاء ، كيرنان ، وقرأت فيها وصف « اكتشاف » المستعرب ڤالين لديار حائل فقرأت عجبا !

حائل — وما أدراك — احدى مقاطعات نجد ، وطن الرائع من الشعر العربي المعطر :

لَعَمري ، لَزهرُ الأُقحوان بحائلٍ
ونَورُ الخزامى في أَلاءٍ وعَرْفَجِ
أحبُّ إلينا يا حميدَ بن مالكٍ
من الورد والخيري ودُهن البنفسجِ *

وقلت « اكتشاف » حائل لأن زيارتها يومئذ عسيرة جداً على غير عرب المنطقة ، بل كان دخول الاجانب قلب الجزيرة العربية أمراً مستحيلا. وما أكثر ما بذله الرحّالون الغربيون من ضروب الجهد وصنوف الحيل لارتيادها واستطلاع مجاهلها ، وكثيرون منهم أعلنوا إسلامهم — مؤمنين أو مصانعين — ولكنهم باؤوا بالفشل إلاّ ما ندر .

أما صاحبنا الشيخ عبد الولي فعرف بأنه الرائد الأوروبي الحقيقي الذي وُفق إلى دخول شمالي الجزيرة إذ رحل اليه مرتين وعاد منه بمعلومات بكرٍ عدَّها

(*) — R.H. KIERNAN, L'Exploration de l'Arabie depuis les temps anciens jusqu'à nos jours. PAYOT, Paris.

(**) — النور ، بفتح النون: الأبيض من الزهر. — الألاء : شجر مر الطعم دائم الخضرة حسن المنظر قبيح المخبر . — العرفج : شجر سهلي وقيل هو القتاد . والقتاد شجر صلب له شوك كالابر . — الخيري ، بكسر الخاء : نبات وهو المنثور الأصفر ، زيته يوصف لتحليل الأورام . (المنجد ، وسواه) .

العلماء كنوزاً (*) .

وعلى ضيق ذات يده ، وحرّ الصحراء ، وقلّة الماء ، وبدائية الناس ، وأخطار الغزو الذي لم يألفه في اوروبة ، أصرّ عبد الولي على مصارعة وعورة المسالك وتحمّل شظف العيش ومخاوف قطع الطرق ، ليعرف أكثر ما يستطيع غريب معرفته عن لهجات البلاد وأراضيها وقبائلها وتقاليدها وتجارتها وزراعتها وتربتها ومناخاتها ومياهها ومحاصيلها ، وما إليها . وكوفىء جهده وتعبه بصيدٍ ذي بال .

ونقل هاء راء كيرنان بعض ما كتبه جورج اوغست ڤالين عما شاهده في ديار نجد من تقاليد وعادات ، فاذا أنت تقرأ كلاماً يدبّجه قلم المحبة والاعجاب ، مع الانتقاد عند اللزوم ، مما لم نعرفه ، ولا عرفنا بعضه ، عند الكتّاب الغربيين في كتاباتهم عن بلادنا .

واستهواني ما كتبه ذلك المستعرب النبيل ، وأدهشني غزارة معرفته الجزيرة العربية اذ تناولها بمختلف حقولها حتى وصف أساليب الزراعة والري فيها ، والغناء والموسيقى ، ووصف الأماكن الأثرية ، وخاض في شؤون دينية ، واستنبط أحكاماً منطقية على بقايا آثار الحضارات التي عثر عليها ، وفتش ، وسأل الأهالين ، عن نقود عتيقة فلم يعثر على سوى قطعة نقد ذهبية واحدة من العهد الفاطمي (ص ٥٢) — وهذه اللقيا ذات شأن عند دارسي التاريخ الاسلامي ، اذ ان نجداً لم تصل اليها الفاطمية ، على كونها جارة اليمن حيث استقرت دعوة هذا المذهب بعد انهيار الحكم الفاطمي في مصر — ولم يوضح عبد الولي تلك

(*) — أوراقه محفوظة في جامعة هلسنكي . والفلنديون شديدو الاعتزاز بمؤلفاته . أما رحلتاه المنشورتان بالانكليزية والمترجمتان في هذا الكتاب ، فقد ظهرت الثانية منهما قبل الأولى .

القطعة النقدية التي عثر عليها : ما قيمتها ؟ وفي حكم أي خليفة سُكّت ؟ وفي أية سنة ؟ الخ ...

قلت : استهواني ما قرأته من دراسة جورج اوغست ڤالين فرأيت من واجبي ، وعملي ، أن أسعى اليها ، ونحن يومها قبضة من الشبان نكافح الاحتلال الأجنبي الذي يكبل ديارنا ، وأمتنا لا يعرف العالم عنها إلا « قبائح » بعضها صحيح ويا للأسف ، ولكنه يجهل جميع الحسنات والاريحيات التي انبثقت من الانسانية العربية ، فوجب علينا أن نفتش عن منصف في وزن ڤالين لنستشهد به .

وسعيت إلى الكتاب ولكن الأحداث الدولية تضاربت يومئذ بسرعة جنونية وجرفتني في تيارات جديدة ، غرقت فيها إلى أن أتيح لي أن أتنفس ولكن بعد أن بلغت الكبر !

مرت ثلاثون سنة أهملت فيها صديقي الشيخ النبيل الخلق عبد الولي ، وتباعدت دراسته عن خاطري ، إلى أن كان يوم سعيد عرفت فيه الدبلوماسي الحصيف الدكتور كاروِلوس لاسّيلا سفير فنلندة في لبنان ، بمنزل قنصلها صديقي العزيز السيد توفيق فاضل ، فذكرنا علاقة فنلندة بالعالم العربي ثقافيا وتجاريا ، وذكرنا مسلميها الطيبين ، وتبسطنا في أهدافها السلمية وفوائدها الانسانية المتبادلة ، وكم هزني قول الدكتور لاسيلا ، وهو ممن لهم نصيب من الاستعراب ، ان عناية جامعة هيلسنكي — عاصمة فنلندة — بدراساتها العربية والشرقية والاسلامية صارت بعد جورج اوغست ڤالين تراثاً متواصل الحلقات عند علمائها .

تلك الاشارة من السيد السفير كانت كافية لأن تبعث ببالي ذكرى صاحبي الشيخ عبد الولي وذكريات دراسته فأيقظت رغبتي القديمة بترجمتها . ثم توالت الأيام والرغبة تتفاعل في نفسي حتى شعرت بالحاحها فقررت وتوكلت .

ويطيب لي أن أعلن أني لقيت من الدكتور لاسيلا المحترم تشجيعاً كريماً.

وأنه تلطف فأرسل يطلب إلى مكتبة جامعة هلسنكي أن تصور لي أصل الدراسة المنشور في المجلة الجغرافية الملكية — ويكاد يكون اليوم مفقوداً — فصورته الجامعة وأرفقته بنماذج من كتابات المستعرب الكبير ، وبرسوم له وللبيت الذي ولد فيه (*) . ولبّاني صديقي الأستاذ سمير شبلي فترجم الدراسة بدقة وحصافة . وكان لنا من سعي الصديق المفضال السيد توفيق فاضل ما وفقنا إلى اصدارها في هذا الكتاب ليحل ضيفاً محترماً على المكتبة العربية الحديثة .

لقد نهج الشيخ عبد الولي في دراسته نهجاً علمياً اذ رجع إلى مخطوطات عربية قديمة تُعدّ من الينابيع في معرفة تاريخنا وجغرافيتنا ، وقرأها بامعان ، ولكنه ظن أنها جميع ما كتبه علماؤنا الأقدمون في موضوعه ، في حين أن مخطوطات رئيسية ذات اهمية خطيرة من الأصول التي وصلت الينا اليوم كانت في زمانه مجهولة المصير ، ولما يكشف عنها . واعتمد صاحبنا ، أكثر ما اعتمد ، مخطوطاً لكتاب « معجم البلدان » بالمتحف الأسيوي ببطرسبورغ و « فيه اخطاء كثيرة » (ص ٦٦) ولكن ڤالين استطاع فهمه على رداءة خطه ، بل استطاع تصويب أخطائه وترجمته بأمانة ، وهذه الأمانة كانت رأس ماله في عمله دائما .

وأعظم ما عرف في جورج اوغست ڤالين بعد رجوعه من نجد ايمانه بصحة الدعوة الاصلاحية (الوهابية) وجرأته في الدفاع عنها . ولعله أول القليلين الذين أنصفوها في الغرب ، مبرهناً على أنها مسعى اصلاحي خيّر في الاسلام ، لا كما صورتها السياسة المغرضة(**) . وكذلك كان أول من أذاع أن أطفالها

(*) — اغتنم هذه المناسبة السعيدة لأبعث إلى جامعة هلسنكي الموقرة — وهي مركز جليل في العالم للاستعراب والاستشراق ، يخدم العلم للعلم ولفوائده الانسانية ، بعيداً عن مرامي السياسة ، وفيها جميع آثار المؤلف محفوظة بعناية — بشكري الحار واحترامي ووفائي .

(**) — في ملحق الاستدراك والتعقيب ، رقم ٣٠ ، ص ٢١٠ — ورقم ٣٤ ، ص ٢١٢ ، كتبنا كلمة تكشف عن مرامي تلك السياسة .

يتعلمون القراءة والكتابة في حين أن الشرق كله ، بما فيه العالم العربي ، غارق يومئذ في الجهل . وهذه الشهادة من عالم حيادي صادق كانت انصافاً قيما في وجه الافتراءات التي رمي بها المذهب الاصلاحي المذكور .

ومع صدق الشيخ عبد الولي في اسلامه — وسيأتيك حديث ما تلفّظ به قبيل وفاته المؤمنة — ظل الرجل أوروبي الأسلوب في انشائه ؛ فهو — مثل الغربيين — يذكر اسم الله تعالى بدون الاجلال الذي نتقيد به نحن في كتابتنا ؛ ويذكر الأنبياء والرسل بدون الصلاة عليهم ، بل قد يقول باجتهاد ديني (لم نترجمه) لا يقره العلماء . والاعجب من ذلك أنه يناقض اسلوبه هذا بكلامه على الحركة الاصلاحية وحبه لها ، بل هو يظهر أشد منها وطأةً على خصومها فيتهمهم تهماً كبيرة (محوناها من الترجمة ، ص ١٧١) .

وأحب الشيخ عبد الولي أهل الجوف وأثنى على كرمهم وسجاياهم ، وكتب أكمل وصف عن منطقتهم ، وكذلك قدر قبيلة الحويطات فعني بالبحث عن أهلها ، وباح باعجابه بعنزة . وكل ما كتبه في مقارناته بين البداوة العربية والمدنية الغربية كتبه بقلب كبير .

وكانت امنية صاحبنا أن يتابع السفر إلى الرياض عاصمة السعوديين ، إلا أن حاجته إلى المال عضته عضّاً موجعاً وحالت دون بغيته ، وقيل إنه فوجىء بموانع فوق طاقته زادت في طينه بلةً ، وان عين الحسد لحقت به وهو يطوي البيد ويغالب الشظف في سبيل الخير ، فأرسل مستشرق اسمه هوغارت من ينقل إلى الرياض ان جورج اوغست ڤالين يعمل في خدمة محمد علي والي مصر (!) والمرجح أن هذا الدس عليه جعله ينهي رحلته فتوجه إلى بيت الله الحرام حاجا تائبا ، ثم زار المدينة المنورة خاشعا متبركا ، وبها قطع عهده بالأرض التي أحبها فوق كل حب . وقد اثبتت الأيام ان اتهام هوغارت « لا يقوم على أساس » (كيرنان : ص ٢٣٧ من الترجمة الفرنسية) . وبعد سنين كثيرة جاء عبد الله

فيلبي يقلل بأسلوب آخر مضلّل من شأن عمل عبد الولي فقال عنه : « يعتقد بأنه أول أوروبي زار المنطقة » . (« أرض الأنبياء » : ص ١٥٩) — فلماذا التحفظ يا حاج فيلبي بكلمة « يعتقد » وأنت تعرف أكثر من سواك أنه أول أوروبي زار المنطقة ، وان ليس من دليل واحد قال العكس ... ألا يغفر ضيق العين لمستعرب نزيه في وزن ڤالين ، بعد هو وقومه عن مطامع الفتح والاستثمار ، انه أنصف العرب وقال فيهم كلام الطيب والحب والاعجاب ؟

وهكذا قطع الشيخ عبد الولي رحلته ورجع إلى وطنه فنلندة تاركاً قلبه في نجد ، متمنيا لو يستطيع أن يعيش عمره كله فيه بين اخوانه العرب الذين أحبهم !

وقدرت جامعة هلسنكي علم مواطنها وعمل تلميذها فعينته استاذاً فيها للغات الشرقية ، وبدأ يعيد النظر في ملاحظاته ويكتب ما دوّنه من مذكرات فكتب كثيرا . إلا أن حياته الجديدة لم تطل لسوء الحظ فتوفي سنة ١٨٥٢ عن احدى وأربعين سنة ، وهو يردّد : الحمد لله ، ثم الحمد لله ! (*)

وفي مدفن متواضع واروه — ألم يكن عظيما ؟ — ووضعوا فوقه حجراً نقشوا عليه اسمه العربي : عبد الولي .

رحمه الله

الحدث في ٩ من شباط ١٩٧١

يوسف ابرهيم يزبك

(*) — في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (٣ : ٢٥٧ ، ايلول ١٩٢٣) مقال بقلم يوحنا أهتينن كارسيكو (تعريب الارشيدياكون توما ديب المعلوف) عن جورج أوغست فالين عنوانه : « لغة العرب في حياة فينلنديا العلمية » .

وفي مجلة « الجمهور » ببيروت (٥ من كانون الثاني ١٩٦٨) مقال آخر عنه بقلم يوسف ابرهيم يزبك . وفي المقالين معلومات وافية عن حياته وعلمه وانتاجه .

المؤلف جورج أوغست ڤالين بلباسه العربي .

(عن صورة زيتية في متحف فنلنده الوطني – ملك جامعة هلسنكي)

رحلة ١٨٤٥